Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 49, No. 3, 2022

Deanship of Scientific Research

The Temporal Interpretation of Conditional Sentences in Arabic Language

Arifuddin Arifuddin[1], Syamsul Hadi[2], Suhandano Suhandano[2]

[1] Universitas Sebelas Maret.

[2] Universitas Gadjah Mada.

https://doi.org/10.35516/hum.v49i3.1333

Received: 30/6/2020

Revised: 5/1/2020

Accepted: 7/4/2021

Published: 15/5/2022

* ***Corresponding author:***

arifuddin@staff.uns.ac.id

Abstract

Contexts of the conditional sentences can affect temporal interpretation. Conditional sentences are the sentences which combine two clauses, namely the conditional clause (protasis) and the answer clause (apodosis), and each clause completes meanings of the conditional sentences. This article aims at 1) revealing the temporal features of conditional sentences, based on the semantic aspects of the grammatical verb, namely tenses, aspects and moods, and based on interactions between these aspects; 2) identifying the temporal relations in internal conditional sentences. To achieve this objective, this article uses a descriptive qualitative research method through analyzing the temporal interpretation of conditional sentences in standard Arabic texts as evidence. The results of the study show that the temporal interpretation of conditional sentences is largely determined by the features of the conditional mood and is affected by the interaction of tenses, aspects and moods, while the temporal relations in the internal conditional sentences are divided into independent and dependent relations.

Keywords: Temporal interpretation; conditional sentences; mood; utterance tenses; dependence; independence.

التأويل الزمني للجملة الشرطية في اللغة العربية

عارف الدين عارف الدين[1]، شمس الهادي[2]، سوهاندانو سوهاندانو[2]

[1] قسم اللغة العربية، كلية العلوم الثقافية، جامعة سبلاس مارت، سوركرتا، إندونيسيا.

[2] قسم اللغة العربية، كلية العلوم الثقافية، جامعة غاجه مادا، يوكياكرتا، إندونيسيا.

ملخّص

يتحكم في عملية التأويل الزمني سياق الجملة الشرطية، وهي الجملة التي تربط بين جملتي الشرط والجزاء، وأصبحت لا تفيد إفادة تامة إلا بوجود كلتا الجملتين. يتناول هذا البحث التأويل الزمني للجملة الشرطية في اللغة العربية على المنوال المغاير للمنوال النحوي العربي القديم المعول على أدوات الشرط في التأويل الزمني، حيث يسعى إلى كشف السمات الزمنية في الجملة الشرطية من خلال طبيعتها الدلالية والتركيبية التي تحتويها الأفعال ذات السمات الزمنية والوجهية، ومن خلال التفاعل بين هذه السمات، ثم العثور على العلاقة الزمنية داخل الجملة الشرطية. وللوصول إلى هذا الغرض يستخدم البحث المنهج الوصفي، وذلك باختيار النصوص العربية الفصيحة للجملة الشرطية المستوفية لأغراض البحث، وبيان دلالاتها الزمنية، فتكون هذه النصوص شواهد على الدلالة الزمنية للجملة الشرطية في اللغة العربية. وأثبت البحث أن التأويل الزمني في الجملة الشرطية يتسم بالسمة الوجهية، وهي معنى الافتراض الذى يفرض أن يكون الزمن فيها مستقبلا، وتتحكم فيه تفاعل سمات زمنية وجِهية ووجهية حيث يقتضى استخدام الفعل الماضي معنى جهة التمام. أما العلاقة الزمنية داخل الجملة الشرطية فهي متميزة بالتبعية و الاستقلالية.

الكلمات الدالة :التأويل الزمني، الجملة الشرطية، الوجه، زمن التلفظ، التبعية، الاستقلالية.

© 2022 DSR Publishers/ The University of Jordan. All Rights Reserved.

المقدّمة

اتجهت اهتمامات اللغويين المعاصرين في دراسة الزمن اللغوي إلى كشف معانيه في الجملة، حيث وضعت فيها الصيغ داخل سياقاتها المتنوعة للتعبير عن الأبعاد الزمنية المختلفة، فأبدعوا فيها مصطلح الزمن النحوي للإشارة إلى الزمن اللغوي داخل السياق مقابلا لمصطلح الزمن الصرفي الذى يدل على زمن الفعل قبل وضعه في سياق الجملة (حسان، 1994؛ المطلبي، 1986؛ الريحانى، 1997؛ رشيد، 2010). وأصبح هذا السياق عاملا خطيرا في عملية التأويل الزمني؛ لأن فيه قرائن لفظية ومعنوية تساهم في تحديد الدلالة الزمنية. ودراسة الزمن اللغوي في ضوء السياق اللغوي لها خصائصها، منها: إنها تظهر حد الثراء الزمني الذى يفوق القسمة الثلاثية (الماضي والحاضر والمستقبل) بأربعة أخرى (ما قبل الماضي وما بعد الماضي وما قبل المستقبل وما بعد المستقبل)، وأن هذا المنهج لم يكن مألوفا لدى النحاة واللغويين القدامى، وأنه يعيد النظر في أقسام الجملة العربية، بإضافة ما يسمى بالجملة الزمنية (الوزير،2015).

ومن أنواع السياقات التي تساهم في تحديد الدلالة الزمنية: الجملة الشرطية؛ وهي الجملة المتكونة من جملتى الشرط والجزاء رابطة بينهما روابط الشرط؛ فالشرط عبارة عن ربط بين جملتي الشرط والجزاء، واقتران وتعليق بينهما. وقبل دخول الشرط، تعد الجملة الشرطية جملتين منفصلتين، لكل واحدة منهما استقلاليتها عن الأخرى. فإذا جمعت بينهما أداة الشرط تحولهما إلى سياق أو مركب واحد يعتبر الأول شرطا للثاني، ويعتبر الثاني جزاء، ونتيجة مترتبة على الأول، مثل إن تجتهد تنجح، فقد يربط حرف الشرط (إن) بين جملة الشرط، وهي تجتهد، وبين جملة الجزاء وهي تنجح، وأصبحت كلتا الجملتين مركبا واحدا لا يفيد إفادة تامة إلا بوجودهما معا في الكلام، شأنهما شأن المبتدأ والخبر في إفادة الكلام إفادة تامة.

وقد درس النحاة القدامى الزمن في الجملة الشرطية على أنه من وظيفة أداة الشرط، فذكر سيبويه في الكتاب (1982) دلالة لو وإذا الشرطية، فقال: أما "لو" فلما كان سيقع لوقوع غيره. وأما "إذا" فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة. و أضاف المبرد في المقتضب (1994) في باب المجازاة وحروفها قوله: وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلة، لأن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع. ثم صرح الزمخشرى في المفصل (2001) الدلالة الزمنية في أدوات الشرط فقال: "إن" تجعل الفعل للاستقبال، وإن كان ماضيا، و"لو" تجعله للماضي وإن كان مستقبلا. وشرحه ابن يعيش بقوله إن حق "إن" الجزائية أن يليها المستقبل لأنك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره. فإذا وقع بعدها الماضي أحالت معناه إلى الاستقبال. و"لو" إذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه إلى الماضي". وقد بالغ ابن السراج في الدفاع عن هذه القاعدة حين تأول قوله تعالي: إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ [المائدة: 116] بقوله: هو على تأويل إن أكن قلته.

ويلاحظ في النصوص السابقة أن دلالة الفعل الزمنية في الجملة الشرطية لم تعد راجعة إلى صيغ الفعل؛ بل إلى أداة الشرط التي تقدر على تغيير دلالة الفعل الزمنية، فكأن البنية الزمنية في الجملة الشرطية منسوبة إلى أدوات الشرط. هذا الموقف الغريب من قبل النحاة القدامى يأتي من حرصهم على القواعد الصرفية التي حسمت دلالة الفعل الماضي على الزمن الماضي والفعل المضارع على الزمن الحالي أو المستقبل. فلما أدركوا أن صيغة فَعَلَ قد تدل على المستقبل في الشرط لم يلبثوا إلا أن ينسبوا اختلاف الزمن إلى الأدوات فقالوا إن "إن" تحول الماضي إلى معنى الاستقبال، كما نسبوا معنى المضي في المضارع المنفي إلى أداة النفي "لم" الموسومة بحرف القلب. قال حسان (1994): ولما كانت قواعدهم التي وضعوها عزيزة على أنفسهم لم يخطر ببالهم أن يعيدوا النظر في نظام الزمن في ضوء مطالب السياق وساغ لهم في حرصهم على القواعد أن ينسبوا اختلاف الزمن إلى الأدوات.

هذا البحث يتناول التأويل الزمني للجملة الشرطية في اللغة العربية على المنوال المغاير للمنوال النحوي العربي القديم المعول على أدوات الشرط في التأويل الزمني، حيث يسعى إلى كشف السمات الزمنية في الجملة الشرطية من خلال طبيعتها الدلالية والتركيبية التي تحتويها الأفعال ذات السمات الجهوية، ومن خلال التفاعل بين هذه السمات، ثم العثور على العلاقة الزمنية داخل الجملة الشرطية. وللوصول إلى هذا الغرض يستخدم البحث المنهج الوصفي، وذلك باختيار النصوص العربية الفصيحة للجملة الشرطية الموفية لأغراض البحث، وبيان دلالاتها الزمنية، فتكون هذه النصوص شواهد على الدلالة الزمنية للجملة الشرطية في اللغة العربية.

الجملة الشرطية والسمات الدلالية الزمنية

قد سبقت الإشارة إلى أن الجملة الشرطية تتكون من الجملتين، هما: جملة الشرط، وجملة الجواب، والرابط الشرطي، الذى يشكل منهما تركيبا موحدا يجعل جملة الشرط حدثا يترتب من حدوثه حدوث جملة الجواب. هذا التركيب الموحد يجعل العلاقة بين جملة الشرط وجملة الجواب سببية لا تنفصل إحداهما عن الأخرى، ولا تتم فائدة الكلام دونهما. والعامل الرئيس في ذلك هو أدوات الشرط. ولهذا، جرى نهج النحاة القدامى في دراسة الجملة الشرطية معتمدا على هذه الأدوات؛ فجعلوها عنوان الباب، وكل من هذه الأدوات يقتضى فعلين يسمى أولهما شرطا لتعليق الحكم عليه، ويسمى الثاني جوابا لأنه يترتب على الشرط ترتب الجواب على السؤال.

وأدوات الشرط في الجملة الشرطية لا بد من وضعها قبل جملة الشرط، فهي لازمة في التمسك بها؛ لتكوّن وحدة لا تتجزأ كعنصر مهم في الجملة الشرطية، وصار كل منهما تابعا للآخر دون اعتداد بما قد يفصل بينهما من حروف. فلا يمكن أن تؤول جملة الشرط بدون أداة الشرط مثل أن يقال

(أتيتني) وأريد بها جملة الشرط، إذ أنها بهذه الصورة تامة المعنى. أما إذا أضيفت إليها أداة الشرط (إن أتيتني) فإن الجملة أصبحت ناقصة المعنى غير مفهومة ولا مقصودة، وتجعلها أداة الشرط متعلقا عليها لا يتم المعنى فيها إلا بذكر المتعلق بها وهو جملة الجواب. ومعنى أداة الشرط في مثل إن أتيتني أكرمتك أن يقال: أعلق على إتيانك إلى إكرامي لك، أو أعلق إكرامي لك على إتيانك إلي (بركات، 2007). وبالنظر إلى الأدوات الشرطية، وأهميتها في الدلالة على معنى الشرط جعلها النحاة القدامى عاملا مهما في الدلالة على زمن الفعل في الجملة الشرطية، كما ذكرنا سابقا.

إلا أن التأويل الزمني في الجملة الشرطية يلزم أن ينظر إلى سمات الفعل الدلالية الزمنية التي تساهم في قراءة الزمن الفعلي، فإن القراءة الزمنية في الجملة العربية لا بد فيها من وضع الاعتبار في سمات الفعل الدلالية حتى أصبحت عملية التأويل قريبة الصلة بالمنهج الوجيه المبني على معطيات الواقع اللغوي. تلك السمات تتضمن مقولات الزمن والجهة والوجه التي تخصص كلها بالحدث أو ما يسمى في الدرس اللساني العام بمصطلحات tense, aspect, mood. وتعد هذه المصطلحات في دراسة الزمن اللغوي مفاتيح مهمة في فتح الدلالة الزمنية لأي من اللغات الطبيعية، وخطوات مهمة نحو تصور شمولي للزمن في الجملة. وهي من وليدة الدرس اللساني الغربي الذى أصبح سائدا ومطبقا في كثير من دراسات لغوية في العالم.

يهتم مصطلح الزمن (tense) بوضع الحدث في خط زمني معين (كومري، 1985)، فالزمن الماضي يصور وضع الحدث في الجانب الأيمن من الخط قبل نقطة الحضور الواقعة في وسط الخط، والزمن المستقبل يضع الحدث في الجانب الأيسر من الخط بعد نقطة الحضور، أما الزمن الحاضر فهو المحور الوسطي الذى يفصل بين الماضي والمستقبل. ومن القضايا المهمة في مقولة الزمن الإحالة الزمنية (deictic) التي تفرض أن الزمن اللغوي ظاهرة قرينية، شأنها في ذلك شأن مقولات الشخص في الضمائر ومقولة الفضاء في ظروف المكان. وهي تنقسم إلى إحالة زمنية مربوطة بالسياق، وتشير إلى الأزمنة العائدة الدالة على أحداث لها حصول نسبي (ينظر إليه من خلال زمن آخر) (relative tense)، وإحالة غير مربوطة بالسياق، وتشير إلى الأزمنة الإشارية الدالة على أحداث لها حصول مطلق (absolute tense) (كومري، 1985؛ جحفة، 2006).

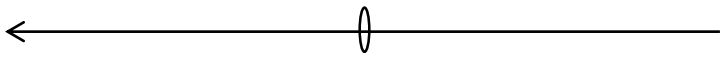

الزمن المستقبل الزمن الماضي

نقطة الحضور / لحظة التلفظ

رسم 1: الخط الزمني اللغوي

ومقولة الجهة (aspect) هي عبارة عن كيفية نظر المتكلم إلى البنية الزمنية الداخلية للأوضاع، ومن أهم عناصرها جهة التمام وغير التمام. فجهة التمام هو النظر إلى الوضع بوصفه كلا فردا، دون التمييز بين المراحل التي تشكل الوضع، وجهة عدم التمام تنظر إلى البنية الزمنية الداخلية للوضع (كومري، 1976). وبعبارة أخرى، تتضمن جهة التمام نقطتي بداية الوضع ونهايته، أما جهة غير التمام فتركز على أطوار ليست بداية الوضع أو نهايته منها (جحفة، 2006).

أما مقولة الوجه (mood) فهي عبارة عن وصف أشكال تحقق الحدث من حيث إمكانه أو ضرورته أو تمنيه حسب وجهة نظر المتكلم وموقفه. وقد ترتبط مقولة الوجه في كثير من الدراسات اللغوية العربية بالفعل المضارع الذى تتناوب في آخر حروفه علامات إعرابية دالة على سمات الوجه مثل الرفع الذى يدل على الوجه الموضوعي باعتبار الحدث متحققا (indicative) والنصب الذى يدل على الوجه المعرفي باعتبار أن تحقق الحدث مجرد تصور (subjunctive) والجزم الذى يدل على الوجه الموضوعي باعتبار تحقق الحدث مجرد احتمال (conditional). يقول المتوكل (1995): إن المضارع المرفوع يشير إلى مؤكد التحقق، والمضارع المنصوب إلى المتصور، والمضارع المجزوم إلى محتمل التحقق، أو الوجه الأمري. وخلاصة القول في هذه السمات الدلالية الثلاثة لقراءة الزمن الفعلي أن الزمن يضع الحدث في خط زمني معين، والجهة تخصص البنية الزمنية الداخلية للحدث، والوجه يصف أشكال تحقق الحدث من حيث إمكانه أو ضرورته أو تمنيه.

وإذا كان النحاة القدماء يرون انفصال الزمن عن الجهة والوجه؛ فإن الاتجاه التكاملي ينظر الجمع بين هذه السمات المتضمنة على المعلومات الزمنية في الجملة في إطار ما تتيحه اللغة العربية من إمكانات تأليفية بين الزمن والجهة والوجه. وفي تصور شمولي للزمن في الجملة تتفاعل هذه السمات الدلالية للفعل لتشكل علاقات بينية تم تنشيطها أو لا يتم وفق الاستعمالات والسياقات. وإذا أخذنا الجملة الشرطية نموذجا للسياق أدركنا أن هناك تعالقا بين السمة الزمنية والوجهية. وذلك أن الزمن في الجملة الشرطية متأول بالزمن المستقبل في كثير من الأمثلة كما مرت الإشارة إليه، والحدث فيه يعد من الأحداث غير الحقيقية؛ لأن الحدث الذي سيقع بعد زمن التلفظ عبارة عن الحدث غير الحقيقي (جحفة، 2006). ولأن الحدث في المستقبل يعد غير حقيقي، فإن بعض اللغات مثل الإنجليزية تتعامل مع الزمن المستقبل على أنه غير موجود حقيقة، وأنه داخل ضمن التوقعات أو ما يتصل بشيء منها. يقول لاينز (Lyons) (1977): إن الصيغ المستخدمة للتعبير عن المستقبل من النادر أن تستخدم للإفصاح عن تقارير أو تنبؤات أو أسئلة

واقعية في المستقبل فحسب، بل كثيرا ما تستخدم أيضا للتعبير عن أحداث غير واقعية ضمن الافتراضيات والاستنباطيات والتمنيات والرغبات. وأضاف بالمر (Palmer) (2001) أن من الممكن في اللغات التي تعبر عن الاستقبال من خلال تصريف الصيغ الفعلية دون الوجوه أن تلك الصيغ مستخدمة أيضا لنفس الأغراض الافتراضية.

ولمزيد من البيان والتقرير حول التعالق المنعقد بين السمة الزمنية والوجهية في الجملة الشرطية، نؤكد أن من أهم دلالات الجملة الشرطية أنها تعبر عن الاحتمالات التي تقع في جملة الجواب المعلقة بجملة الشرط. هذه الاحتمالات في جملة الجواب قد تكون واقعة في الواقع مثل (1) وقد تكون محتملة مثل (2) ومضادة للواقع مثل (3). وما دامت الجملة الشرطية معبرة عن الاحتمالات فإن طبيعة السمة الزمنية المناسبة لها السمة الوجهية التي كان من وظيفتها اللغوية التعبير عن أشكال تحقق الحدث من وجهة نظر المتكلم.

(1) إن زرتني غدا فقد زارني الأصدقاء قبلك.

(2) إن زرتني غدا أعطيتك ما تريد.

(3) لو زرتني أمس أعطيتك ما تريد.

من خلال هذا التعالق بين السمة الزمنية والوجهية في الجملة الشرطية نبنى التأويل الزمني في الجملة الشرطية؛ فنقول إن تحديد التأويل الزمني في الجملة الشرطية عائد إلى طبيعة السمة الوجهية فيها، ثم إلى التفاعل المنعقد بين هذه السمة والسمات الزمنية والجهية في أفعال الجملة الشرطية التي تملك بنية زمنية مستقلة. ولنأخذ لهذا التعالق أمثلة بالمعطيات الآتية:

(4) * إن زرتني أمس أعطيتك ما تريد.

(5) إن زرتني غدا أعطيتك ما تريد.

(6) إن كنت زرتني أمس أعطيتك ما تريد.

(7) إن كنت راجعت دروسك أمس؛ فإنك ستنجح حتما في الامتحان المقبل.

الملاحظ في الأمثلة السابقة أن أداة الشرط ليست قالبة نحو الزمن المستقبل دائما في التأويل الزمني للجملة الشرطية، ففي (6) و(7) يقع حدث جملة الشرط في الماضي من خلال دلالة الفعل الماضي "كان" على الزمن الماضي، بخلاف أداة الشرط "إن" التي تجعلها القاعدة دالة على الزمن المستقبل. وقد تنبه بعض النحاة القدماء إلى أن أداة الشرط لا تقلب زمن الحدث إلى المستقبل في حالة لحوق فعل "كان" بها استنادا إلى اختلاف التأويل الزمنى في بعض الآيات القرآنية المحتوية على تركيب "إن كان" مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُه فَقَدْ عَلِمْتَه﴾ [المائدة: 116] وقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيْصُه قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ﴾ [يوسف: 26]. فأكثر المفسرين واللغويين يرون أن التأويل الزمنى فيهما يشير إلى أن الشرط واقع في الماضي، وقد اختص الشرط بهذا التأويل بقرينة كان التي قال فيها المبرد كما نقله ابن يعيش (2001) قوية الدلالة على المضي، وأنها أصل الأفعال وعبارتها، بمعنى أن الفائدة التي تستفاد منها من الكلام الذى هي فيه الزمن الماضي فقط، وذلك لأنها تدل على الزمن الماضي ومطلق الحدوث الذى تخصيصه يعلم من الخبر (الرضى، 1996). فأداة الشرط في مثل هذه الأمثلة لا تؤدي وظيفة قلبية بل يتحكم في عملية التأويل الزمنى الفعل الرابط كان. هذا وإن دل على شيء فإنه يدل على أن التأويل الزمني في الجملة الشرطية لا يرجع إلى أداة الشرط، وهذا يقتضى على أن أداة الشرط فارغة من السمة الزمنية، وما دامت كذلك لم يبق من دلالتها إلا معنى الشرط، وهو معنى الافتراض كوجهة على الأحداث.

أما الجملة (5) فإن التأويل الزمني فيها ينطلق من معنى الافتراض الذى تحققه أداة الشرط كوجه من وجوه موقف المتكلم تجاه الأحداث. وبوصف كون الوجه افتراضيا لا يتحقق وقوعه فإن التأويل الزمني يقتضى وضع الأحداث في حيز الزمن المستقبل، لقوة تحكم الوجه على السمة الزمنية في سياق الجملة الشرطية، وقد نرى صحة هذا الحكم من خلال ظرف الزمن "غدا" المناسب لقراءة الزمن المستقبل، ولحن الجملة (4) التي يخالف فيها ظرف الزمن "أمس" لقراءة الزمن المستقبل. هذا التحكم القوي للسمة الوجهية على السمة الزمنية في الجملة الشرطية يستمد من طبيعة الجملة الشرطية التي تفرض أداة الشرط متصدرة في أولها ومتمسكة مع جملة الشرط مما يشعر أن معنى الافتراض فيها يؤثر على دلالة الجملة ويوجه زمن أحداثها. ومن تحقق هذا التحكم أن الفعل الماضي الواقع في جملة الشرط مثل الجملة (2) يعجز عن إثبات زمنه الصرفي الدال على المضي، ويضطر إلى تقبل الاستقبال الذى يأخذه الفعل المضارع كدلالته الزمنية. وهذا بالطبع لا يجرى في الفعل الرابط "كان" السابق ذكره مع التفصيل.

وقد تتفاعل السمة الجهية في التأويل الزمني في الجملة الشرطية مثل التفاعل بين السمة الوجهية والزمنية. وإذا كانت الدلالة الزمنية لا تحققها أداة الشرط فإن الدلالة الجهية أيضا في منعزل عنها، وإنما يدرك معنى الجهة من خلال صيغة الفعل، فالفعل الماضي يدل على معنى جهة الاكتمال أو التمام، والفعل المضارع يدل على معنى عدم الاكتمال المشتمل على جهة التدرج والاعتيادي أو الاستمراري. وذلك مثل الجملة: إن ذهبتَ ذهبتُ فإنها تشير إلى الحدث المكتمل في المستقبل أي الماضي في المستقبل. ويصح أن يقال أيضا إن ذهبت غدا ذهبت بإحضار الظرف المناسب للزمن المستقبل إشارة إلى أن صيغة الفعل فيها دالة على معنى الجهة المكتمل غير مؤثرة على معنى الزمن، وأن الظرف لا يعنى أن أداة الشرط تقلب زمن الماضي إلى المستقبل إذ أن الظرف "غدا" يرد في الأزمنة المكتملة الدالة على المستقبل في الماضي أو الماضي في المستقبل على حد سواء (الملاخ، 2009).

هذا، وبعد أن تم كشف التفاعل البيني المنعقد بين سمات الفعل الدلالية في التأويل الزمني للجملة الشرطية، ننتقل إلى وصف طبيعة الجملة الشرطية من حيث التكوين الداخلي المحتوي على جملة الشرط وجملة الجواب، ثم الكشف عن العلاقة الزمنية القائمة بينهما معتمدين في بيان هذه العلاقة الزمنية على نظرية الإحالة الزمنية في الجملة.

الجملة الشرطية وبناء السلاسل الزمنية المركبة

مِن خصائص الجملة الشرطية أنها تتكون من البنيات الزمنية المركبة التي تشتمل على بنية جملة الشرط وبنية جملة الجواب بواسطة الربط الشرطي الذى سبق كما أشرنا إليه أنه من الأدوات الموجهة التي تخلق سياقات إحالة زمنية مقترنة بدلالاتها المحادثة. وقد تقرر أن التأويل الزمني في الجملة العربية عامة يعتمد على التفاعل بين سمات الزمن والجهة والوجه حيث تمثل هذه العناصر الثلاث سلسلة زمنية للجملة. وللوصول إلى طبيعة هذه السلسلة الزمنية في الجملة لا بد من التمييز بين الجملة البسيطة والجملة المركبة. يقول الملاخ (2009) إن التمييز بينهما مسألة صرف – تركيبية محضة. فالجملة البسيطة تصورها الجمل الآتية:

(8) ألف خالد كتابين.

(9) كان عمر قد رسم لوحة.

(10) كان سيكون أستاذا.

أما السلاسل الزمنية في الجملة المركبة؛ فقد تتكون بإلحاق أو إدماج سلسلة زمنية في سلسلة زمنية أخرى مثل تكوين الجملة الشرطية من جملة الشرط وجملة الجواب.

وإذا كان التأويل الزمني في الجملة البسيطة لا يتوقف على وجود جملة أخرى ملحقة أو مدمجة، ويتميز بطبيعة الاستقلال التأويلي بمعنى أن التأويل الزمني متسم بقراءة زمنية قرينية ترتبط بمركز إشاري زمني (زمن التلفظ أو الآن) أو ما يسمى بالنظرية المطلقة للزمن عند كومري، فإن التأويل الزمني في الجملة المركبة أصبح معقدا تتداخل فيه طبيعة الجملة الرئيسة والجملة الفرعية، ويتعذر تأويل الزمن الفرعي في ارتباطه بزمن التلفظ. وخير مثال له ما يناقشه الباحثون (Kusumoto, 1999؛ Ogihara and Sharvit, 2012؛ Abusch, 1997؛ الملاخ، 2009 عبر الآخرين) في مسألة ظاهرة متوالية الأزمان (sequence of tenses) في مثل جملة:

(11) John said that Sue was sick

قال جون: سو مريضة.

فالتأويل الزمني في مثل هذه الجملة يميل إلى قراءة التزامن الزمني في الماضي التي تشير إلى أن زمن مرض سو متزامن مع زمن قول جون في الماضي، إلا أن هناك قراءة أخرى غير مستعملة، ولم تكن مبرهنة عند كثير من الناطقين، وهي قراءة السبق الزمني في الماضي بمعنى أن زمن المرض سابق على زمن القول. وقد يظهر هذا الخلاف في تأويل الجملة المدمجة أو الفرعية بين التوافق بين زمن الجملة الرئيسة وزمن الجملة الفرعية أو الاستقلالية الإحالية لزمن الجملة الفرعية عن زمن الجملة الرئيسة، فنلاحظ في ماضي الجملة الفرعية أن دلالته الزمنية فارغة إذ يحددها ماضي الجملة الرئيسة بمعنى أنها لا تستطيع إحالتها إلى زمن التلفظ إلا من خلال زمن الجملة الرئيسة، غير أن الماضي في قراءة زمن الفرعية يلتبس بين قراءتين، هما قراءة التزامن وقراءة السبق.

وقد تقرر فيما سبق أن الجملة الشرطية من الجمل المركبة التي تتكون من جملة الشرط وجملة الجواب، ومن ثم فإن التأويل الزمني فيها يخضع إلى قيود ضابطة بين الجملة الرئيسة والجملة الملحقة الناعتة للجملة الرئيسة. وقد تتحكم أدوات الشرط في تحديد التأويل الزمني فارضة علاقة زمنية ودلالية محددة بين البنيتين. البنية الأولى تتصدر فيها أدوات الشرط، وتكوّن سلسلة زمنية ملحقة تصف الجملة الرئيسة، والبنية الثانية الجملة الرئيسة وهي جملة الجواب. ولهذا ، فإننا نرى أن تصنف أدوات الشرط باعتبار وظيفتها الدلالية في بناء السلاسل الزمنية المركبة كما اقترحه الملاخ (2009) على ما يلي:

1.أدوات الشرط التي تربط حدثا يحتمل أن يكون واقعا أو محتملا أو مضادا للواقع بحدث آخر معلق عليه، وتندرج فيها أدوات الشرط: إن، لو، إذا.

2.أدوات الشرط التي تسور للأزمنة، وتسلب الزمن قيمته الإحالية لتحوله إلى متغير عددي مسور، وتمثلها أداة الشرط كلما.

3.أدوات الشرط التي تربط بين بنيتين زمنيتين محافظة على الترتيب الخطي لمكونات الزمن الثلاثة: (زمن التلفظ وزمن الحدث زمن الإحالة)، وتمثلها أداة الشرط لما.

النوع الأول من أنواع أدوات الشرط يوظف في ربط حدث ممكن التحقق، وهو أكثر أدوات الشرط شيوعا وانتقاء. وقد أشرنا في المبحث السابق إلى أن أدوات الشرط في هذا النوع متسمة بسمة وجهية تساهم في تحديد التأويل الزمني في الجملة الشرطية مع سمة زمنية وجِهية في أفعال الجملة الشرطية. والآن سنركز مبحثنا في معالجة هذا النمط من البنيات في كيفية بناء التأويل الزمني لجملة الشرط وجواب الشرط. ونبدأ من أدوات الشرط: إن ، ولو ، وإذا.

وبداية نقول إن جملة الشرط في الجملة الشرطية بأداة الشرط "إن" قد يكون الفعل ماضيا أو مضارعا، غير أن دلالته الزمنية متجهة إلى الزمن

المستقبل بمقتضى سمة الوجه التي تتحكم في تحديد الزمن فيها، إلا إذا كانت هناك قرينة قوية تغير التأويل الزمني إلى المضي مثل "كان" كما مرت الإشارة إليه. أما جملة الجواب فيها؛ فإن التأويل الزمني مستقل غير تابع لزمن الشرط، فقد تكون جملة الجواب تفيد الزمن المستقبل أو الزمن الماضي مثل الأمثلة الآتية:

(11) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [سورة فاطر: 25]

(12) إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا [سورة النساء: 35]

(13) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ [سورة آل عمران: 184]

(14) فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا [سورة آل عمران: 20]

(15) إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ [سورة المائدة: 116]

(16) إن كنت تأتيني أمس فسأرافقك إلى المدينة الأسبوع المقبل

الملاحظ أن جملة الشرط في الأمثلة (11-14) دالة على الزمن المستقبل، أما جملة الجواب فإن التأويل الزمني فيها لا يتأثر بجملة الشرط بمعنى أن تحديد الزمن في كل منهما مستقل، فهي تدل على الزمن المستقبل في (12) و(14)؛ وعلى الزمن الماضي في (11، 13) لورود القرينة الدالة عليه وهي الظروف الزمنية المشيرة إلى الأحداث في الماضي وهي "من قبل". بخلاف ما إذا كان الفعل مطلقا غير مقترن بقرائن لفظية دالة على الزمن الماضي فإن التأويل الزمني يميل إلى الزمن المستقبل بحكم التناسب الزمني بين كلتا الجملتين مثل:

(17) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ [سورة الإسراء: 7]

(18) إن خرجت إلى المدينة خرجت معك.

ويلاحظ أيضا أن جملة الشرط في (15-16) دالة على الزمن الماضي بقرينة الفعل الرابط كان، وتدل جملة الجواب على الزمن الماضي في (15) والزمن المستقبل في (16). وبناء على هذا كله، يتضح لنا أن التأويل الزمني داخل الجملة الشرطية بأداة الشرط "إن" مستقل استقلالا تاما بين جملتي الشرط والجزاء. ومن هنا نبنى تحليل الإحالة الزمنية على أنها من الزمن المطلق؛ بمعنى أن زمن التلفظ أصبح نقطة مركزية ينظر من خلالها زمن الأحداث. فالزمن المستقبل الذى دل عليه جملة الشرط في (11-14) بالنظر إلى لحظة التلفظ، وكذلك الزمن المستقبل في جملة الجواب (12) و(14) و (16). وبنفس النظر إلى زمن التلفظ أجرينا تحليل الزمن الماضي لجملة الشرط في (15) و(16)، وجملة الجواب في (11) و(13) و(15). وإذا أطلقنا رمز ح على زمن الحدث ، ورمز ظ على لحظة التلفظ ، كما أشار إليه نسق ريشنباخ الزمني (1947)، نقول في تحليل الإحالة الزمنية أن ح بعد ظ (ظ-ح) للزمن المستقبل، وأن ح قبل ظ (ح-ظ) للزمن الماضي.

ويلاحظ أيضا أن السمة الجهية تتفاعل بنشاط في الدلالة الزمنية من خلال بنية الفعل في الجملة الشرطية، فإن بنية الفعل الماضي تدل على جهة الاكتمال والتمام، أما بنية الفعل المضارع؛ فإنها دالة على جهة عدم الاكتمال وعدم التمام. ففي (13) و(14) و(17، 18) تستخدم صيغ الفعل الماضي في جمل الشرط لتحقيق جهة الاكتمال في الزمن المستقبل أي الماضي في المستقبل، فيقدر في (18) مثلا "إن ستكون خرجت غدا إلى المدينة خرجت معك". أما استخدام بنية الفعل المضارع في جمل الشرط مع "إن" في (11) (12) فإنه مناسب للدلالة على الزمن المستقبل، وقد يحمل أيضا السمة الجهية الدالة على عدم اكتمال الحدث بمعنى استمراره في المستقبل.

وأداة الشرط "لو" تجعل احتمال وقوع الحدث الذى دل عليه الشرط معدوما، ومن ثم انعدام وقوع الحدث الذى دل عليه جواب الشرط. وقد أطلق عليها النحاة حرف الامتناع للامتناع. والتأويل الزمني في الجملة الشرطية بأداة "لو" يقتضى وقوع أحداث الشرط والجواب في الزمن الماضي عند جمهور النحاة (ابن هشام، 2000؛ شرح المفصل،2001)، وإن كان الفعل مضارعا فهو ماض معنويا، بخلاف أداة الشرط "إن" التي يقتضى التأويل الزمني فيها وقوع الأحداث في المستقبل ما لم تدل القرينة على خلافها. وقد تناسب دلالة حرف "لو" الامتناعية دلالتها الزمنية على المضي حيث يؤشر معنى الامتناع إلى نفي وقائع مسبقة في الذهن، وينزل الحدث منزلة الواقع المنفي في الماضي. ولهذا، قلنا كما مر سابقا إن الدلالة الزمنية في الجملة الشرطية لا تحددها الأداة الشرطية، إذ إن الشرط من سمة وجهية وليست زمنية. ومن الأمثلة التطبيقية للجملة الشرطية بأداة الشرط "لو" ما يلى:

(19) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا [سورة الأنبياء: 22]

(20) لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ [سورة الحجرات: 7]

(21) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا [سورة الأنبياء: 99]

فالبنى الزمنية في الجملة الشرطية (19-21) تدل على امتناع الأحداث في الزمن الماضي، وأن الامتناع في جملة الشرط يسبق الامتناع في جملة الجواب لترتب امتناع الجواب على امتناع الشرط. فيمتنع وجود آلهة إلا الله قبل امتناع فساد السموات والأرض في الماضي، وتمتنع أيضا طاعة الرسول المؤمنين في كل ما يرغبون قبل امتناع عنتهم وهلاكهم في الزمن الماضي، وكان نفي ورود الآلهة غير الله للنار ممتنعا بعد امتناع أنها آلهة معبودة في الزمن الماضي. ومع ذلك، فإن امتناع الجواب مقصود ومطلوب في عملية الخطاب للدلالة على أنه مضاد للواقع المشاهد، ولهذا نراه كثيرا مصدَّرا بلام التوكيد ، إلا إذا

كانت جملة الجواب منفية بما مثل (21) فلا تصدر بلام التوكيد اكتفاء بالنفي المقابل للإثبات في جملة الشرط. أما تحليل الإحالة الزمنية فإنا نرى أن الدلالة الزمنية للجملة الشرطية بأداة "لو" الامتناعية مصنفة فيما يسمى بالزمن المطلق حيث يحدد زمن الحدث من خلال علاقته بلحظة التلفظ، سواء كان في جملة الشرط أو في جملة الجواب، غير أنه في جملة الشرط أسبق منه في جملة الجواب. ولأن الأحداث التي أشارتها جمل الشرط والجواب راجعة إلى الزمن الماضي فإنها واقعة قبل لحظة التلفظ (ح-ظ). ومن هنا نرى، أن طبيعة العلاقة الزمنية بين جملة الشرط وجملة الجواب في الجملة الشرطية المصدرة بأداة الشرط "لو" مختلفة عن الجملة الشرطية المصدرة بـ "إن" حيث تميل العلاقة في الأولى إلى التبعية وعدم الاستقلال.

أما أداة الشرط الأخرى من النوع الأول الذى يربط حدثا محتملا بحدث آخر معلق عليه فهي أداة "إذا". ومن المقرر فيها أن وظيفتها الدلالية الأساسية ظرفية لما يستقبل من الزمان، وأنها تختص للدلالة على المتيقن والمظنون وقوعه. أما كونها من أدوات الشرط فإنها غير أصلية، بمعنى أنها قد تتضمن معنى الشرط وقد لا تتضمن (السيوطي، 1998)، ومع ذلك فإن الأمر الغالب فيها أنها تأتى للدلالة على الظرفية والشرطية أيضا لأنه يتهيأ لها ما يتهيأ لأدوات الشرط فيليها الفعل، وقد ترد الفاء في جوابها بما تجاب به أدوات الشرط. ولهذا ألحقناها من أدوات الشرط كما ذهب إليه النحاة. ومن أمثلتها ما يلي:

(22) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا [سورة الفرقان:]

(23) فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [سورة آل عمران: 159]

(24) إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ . وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ . عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ . [سورة الانفطار: 1-5]

(25) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [سورة البقرة: 186]

فالظرفية في الأمثلة السابقة تدل عليها جملة الشرط الملحقة والناعتة للجملة الرئيسة جملة الجواب، بمعنى أن جملة الشرط تدل على ظرف زمني يحصل فيه الحدث الذى دل عليه جملة الجواب، والحدثان تجمعهما علاقة زمنية هي علاقة الاقتران، ووقع الفعلان في زمن واحد (حسان،1994؛ رشيد، 2010). فزمن قول السلام في (22) متواقت مع زمن الخطاب، وزمن التوكل في (23) متزامن مع زمن العزم، وزمن العلم في (24) أيضا في نفس زمن الانفطار والانتثار والانفجار والبعثرة، وزمن الإجابة في (25) متواقت مع زمن السؤال والدعاء. وكل هذه الأزمنة داخلة في حيز الزمن المستقبل بحكم دلالة "إذا" على الزمن المستقبل. غير أن مفهوم الاقتران الزماني متوسع حسب طبيعة الفعلين وغير متحدد في لحظة واحدة، لأن الأفعال متفاوتة في الأوقات التي يمكن أن تتم بها. فالزمن الذى يتم به الخطاب متفاوت في الوقت للزمن الذى يتم به الانفطار وهكذا كل فعل له طبيعته الزمنية في الإنجاز، بل إن الفعل الواحد قد يتفاوت زمن تحققه من سياق لآخر. أما الشرطية التي تعبر عنها أداة "إذا" فقد حصلت من خلال اقتضاء الجملتين والتعلق الزمني المطلق بينهما؛ لأن جميع الأمثلة تحتوى على جملة الشرط وجملة الجواب. وهذه الوظيفة الشرطية قد لا توجد في دلالة "إذا" عندما لا تقتضى الجملتين وتربط بينهما مثل:

(26) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى [سورة الضحى: 2]

فإن دلالة "إذا" الظرفية في الجملة (26) خالية من معنى الشرط؛ إذ تقع بعد القسم ولا تقتضى الجملتين المترابطتين.

نظرا إلى أن الظرفية من أهم دلالة أداة الشرط "إذا" وأنها تشكل علاقة الاقتران اقترحنا تبعية العلاقة الزمنية المنعقدة داخل الجملة الشرطية. وذلك لأنها بهذه النظرة من الروابط الزمنية التي تشترط ربط زمن الإحالة في الجملة الرئيسة بزمن الإحالة في الجملة الملحقة الناعتة لزمن الجملة الرئيسة. وتتضح هذه العلاقة التبعية في المعطيين التاليين:

(27) *سافرت إذا تسافر غدا.

(28) أسافر إذا سافرت غدا.

المعطى (27) لحن؛ لأن زمن الإحالة في جملة الجواب المقدمة غير متواقت مع جملة الشرط الملحقة، تدل جملة الجواب إلى الزمن الماضي بينما تدل جملة الشرط على الزمن المستقبل، مع أن أداة الشرط "إذا" تشكل علاقة الاقتران بينهما. بخلاف ما إذا أخرت جملة الجواب؛ فإن دلالة جملة الشرط الزمنية تحدد، وتسيطر على زمن الإحالة لجملة الجواب متواقتا، وبهذا نستطيع أن نستنتج أن تقدم جملة الجواب يعطى استقلالية دلالتها الزمنية عن جملة الشرط. أما المعطى (28) فإنه تستقيم فيه علاقة الاقتران داخل الجملة الشرطية فلا يلحن من حيث دلالته الزمنية. ومن هذه الحيثية يجرى تحليل (25) في قوله تعالى: (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ) حيث قدمت جملة الجواب على جملة الشرط، فاستقلت دلالة جملة الجواب المتكونة من الفعل المضارع على الزمن المستقبل، وأولت جملة الشرط على أن الفعل فيها ماض صرفا ومستقبل معنويا بحكم وقوعه بعد أداة الشرط "إذا". ومن هنا، نرى أن الظرفية التي أشارت إليها أداة الشرط "إذا" تجعل تركيب الزمن في بنى الشرط يخضع لقيود زمنية مشابهة للقيود الزمنية الضابطة لسلوك البنيات الزمنية مع الروابط الزمنية. ومن هذا المنظور، تعد أداة الشرط رابطا زمنيا باستثناء أن السمة التي تطبعها ذات طبيعة موجهية دالة على الافتراض (الملاخ، 2009).

وظرفية جملة الشرط تقتضى دلاليا أن يسبق زمن أحداثها عن زمن أحداث جملة الجواب، إذ لا يصح عقلا أن يتأخر وجود الوعاء الزماني عن الحدث الذى يحويه، ففي المعطى (28) مثلا لا يقبل تأخر زمن سفر المخاطب عن سفر المتكلم. وهذا الواقع تؤيده طبيعة جملة الشرط التي يترتب على حصولها حصول جملة الجواب. غير أن هذه الأسبقية غير ملاحظة، ولا بد من عدم ملاحظتها، في ظل اقتران الحدثين في الجملة الشرطية، والتي تشترط

فيها تماثل زمن الإحالة في السلسلتين الزمنيتين. وإلا، فقد انتفي هذا التماثل الزمني.

وإذا قورن بين زمن الحدث في جملة الشرط وزمن الحدث في الجملة الرئيسة جملة الجواب، كان زمن الحدث في جملة الشرط من نوع الزمن النسبي؛ لأنه يكتسب قيمته بالنظر إلى زمن آخر يقوم بدور زمن التلفظ، وهذا الزمن هو زمن الجملة الرئيسة جملة الجواب. أما زمن الحدث في جملة الجواب؛ فإنه من نوع الزمن المطلق، لأنه يكتسب قيمته بالنظر إلى زمن التلفظ، وهو الزمن المطلق المستقبل (ظ - ح).

النوع الثاني من أدوات الشرط، هو الذى يسور للأزمنة، ويسلب الزمن قيمته الإحالية؛ ليحوله إلى متغير عددي مسور، وتمثله أداة الشرط "كلما". وقد رأينا أنها من أدوات الشرط إذ نلمس فيها معنى الشرط حيث تقتضى جملتين فعليتين، وتفيد تعليق وقوع معنى الجملة الثانية على وقوع معنى الجملة الأولى تعليقا زمنيا تكريريا، وهي أيضا تدل على الظرفية، وأنها منصوبة كما اتفق عليه النحاة. ولفظ "كل" في أدبيات علم اللغة يعد من الأسوار الكلية التي تجمع الأجزاء، وتعبر عن الاستغراق؛ فيشمل الحكم سائر أفراد ما يدخل فيه. يقول ابن هشام (2000): "كل: اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر، نحو: (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ) والمعرف المجموع نحو: (وَكُلُّهُمْ آتِيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا)، وأجزاء المفرد المعرف نحو: كل زيدٍ حسنٌ." ولهذا، فإن الأسماء التي يدخل عليها لا يمكن أن تؤول إلا باعتبارها ذات دلالة عامة أو كلية. والقراءة على هذا السور في اللغة العربية لها معنيان، الأول يدل على كل فرد على حدة، وهو المعنى التوزيعي؛ والثاني يدل على مجموع الأفراد الداخلين تحت ماصدقه، وهو المعنى الجمعي (جحفة، 2006). أما الجزء الثاني وهو "ما" فإن التقدير الأكثر وضوحا وقبولا أن يكون نكرة بمعنى مرة، وهي دالة على الزمان، فاكتسبت كل معنى الزمن من هذا التقدير (بركات، 2007).

والبنى الزمنية في الجملة الشرطية بأداة "كلما" تشير إلى أن الحدث متكرر في أزمنة متعددة كما يظهر في الأمثلة التالية:

(29) كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا [سورة آل عمران: 37]

(30) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا [سورة السجدة: 20]

(31) كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ [سورة المائدة: 64]

فقد تكررت أحداث إدراك زكريا الرزق عند مريم عند تكرر دخوله مكانها في (29)، وتكرر إعادة أهل النار فيها عند تكرر إرادتهم الخروج منها في (30)، وتكرر إطفاء الله تعالى نار الحرب عند تكرر إيقاد اليهود إياها في (31). فهذه محاولات متعددة موزعة في أزمنة متعددة. وهذا المعنى التوزيعي الذى يدل عليه "كلما" شأنه شأن دلالة السور "كل" مع الأسماء دون أداة التعريف على مجموعات فرعية تضم كل منها فردا واحدا مثل التالي:

(32) كل طالب دخل الفصل

هذا المعنى التوزيعي أقرب إلى دلالة "كلما" الزمنية على التكرار من المعنى الجمعي الذى يشير إلى مجموعة "الحدث" في شموليتها دون النظر فيما يكونها من مجموعات فرعية مكونة كل منها من حدث واحد، مثل المعنى الجمعي في المثال التالي:

(33) كل الطلاب داخلون الفصل.

والقيمة الإحالية للزمن في هذا المعنى التكريري أصبحت شبه معدومة، بمعنى أن الحدث المتكرر لا يكاد يمكن إرساء زمن حدثه في خط زمني معين مثلما حصل في الزمن المطلق عند لحظة التلفظ والزمن النسبي عند نقطة معينة دل عليها سياق الحدث، وذلك بسبب تكرار أحداث مشابهة وموزعة في عدة نقط زمنية. فحدث إطفاء الله نار الحرب في (31) لا يصلح إرساء زمن حدثه في الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل؛ لأنه سيتكرر حصوله في وقت لاحق حينما يحصل حدث إيقاد اليهود إياها. وهذا الأمر مفهوم من دلالة أداة الشرط وطبيعة الشرط بها في الجملة الشرطية. إلا أن البحث الدلالي في سياق الحدث وملابساته في هذه البنى الزمنية أدى إلى أن الدلالة الزمنية ملموسة من خلال السياق الموقفي للجملة، فقد أدركنا أن زمن الأحداث المتكررة في (29) واقع في حيز الزمن الماضي إذ إن سياق الجملة الشرطية يتحدث عن حكاية الأحداث الماضية الواقعة في عصر النبي زكريا -عليه السلام- والسيدة مريم، وأن الزمن في (30) حاصل في حيز الزمن المستقبل؛ لأن سياق الأحداث يحكى عما سيحدث على أهل النار يوم القيامة. أما سياق الأحداث في (31) فإنه يتحدث عن طبيعة اليهود المتصفة بأنهم في عداوة دائمة وبغضاء مستمرة بين أنفسهم وطوائفهم، وأنهم يجتهدون في الكيد للإسلام وأهله ويسعون سعيا حثيثا للإفساد في الأرض. فأخبر الله تعالى بأن محاولاتهم المتكررة والمستمرة هذه في نشر الفتنة مقضية بالفشل من عند الله تعالى، فيدل هذا السياق على أن الزمن فيه مطلق مشتمل على الماضي والحاضر والمستقبل مما أدى إلى أن القيمة الإحالية فيه شبه معدومة. ومن هنا نستطيع أن نقول باطمئنان أن فقدان القيمة الإحالية في الأحداث المتكررة التي دلت عليها أداة الشرط "كلما" يحصل عند عدم السياق الموقفي أو اللغوي الذى أثبت وجود هذه القيمة الإحالية.

النوع الأخير من أنواع أدوات الشرط هو الذي يربط بين بنيتين زمنيتين محافظا على الترتيب الخطي لمكونات الزمن الثلاثة، ويمثله أداة الشرط "لما"، وهي معروفة بحرف وجود لوجود أو وجوب لوجوب (ابن هشام، 2000)، بمعنى أنها تقتضى الربط بين جملتين، توجد ثانيتهما عند وجود أولاهما، فتربط بينهما ربطا حدثيا وجوديا، ومن ثم نرى أنها من أدوات الشرط لأن فيها ذلك المعنى الشرطي، وأنها مقابلة لأداة الشرط "لو" إذ هي دالة على الامتناع و"لما" دالة على الإيجاب. ومن المقرر أيضا أنها تختص بالدلالة على المضي، فلا يليها إلا الفعل الماضي في الشرط، وفي الجواب قد يكون فعلا ماضيا أو جملة اسمية مصدرة بإذا الفجائية أو بالفاء. ومن أمثلتها:

(34) فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ [سورة البقرة: 17]

(35) فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [سورة العنكبوت: 65]

(36) فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ [سورة لقمان: 32]

تدل الأمثلة السابقة على أن الأحداث في أفعال الجواب واقعة في الزمن الماضي بالنظر إلى لحظة التلفظ، أما أفعال الشرط فإنها حاصلة في الزمن الماضي أيضا بحكم تبعية دلالتها الزمنية لزمن أفعال الجواب لأن أداة الشرط "لما" تربط حدث أفعال الشرط الملحقة والناعتة للجمل الرئيسية. فقد تعين وقت حدوث ذهاب الله تعالى بالنور المضيء للمنافقين في وقت إضاءة البرق لهم في (34)، وحصول الشرك ممن أنجاه الله إلى البر عند حدوث النجدة من عند الله تعالى في (35)، ووجود بعض المقتصدين من الناس عندما نجاهم الله إلى البر في (36). غير أن طبيعة الشرط المرتبطة بين البنيتين تقتضى سبق حدوث أفعال الشرط على أفعال الجواب، بالإضافة إلى أن ظرفية جمل الشرط الناعتة والملحقة تلزم حدوثها مسبقة على جمل الجواب حتى يصح عقليا ورود حدث جمل الجواب عليها. وهذا معنى دور أداة الشرط "لما" في ترتيب أحداث الجملة الشرطية على الخط الزمني لمكونات الزمن الثلاثة. ولا يعنى هذا كله أن الاقتران فاسد بينهما، إذ معنى اقتران الحدثين أن الحدث الرئيسي حاصل في وقت الحدث الفرعي الموجود قبله.

وإذا أجرينا فيها تحليل النسق الزمني عند ريشنباخ يظهر في أفعال جمل الجواب الرئيسية وقوع نقطة الحدث قبل نقطة التلفظ (ح – ظ) وهي من دلالة الزمن المطلق المنظور من خلال نقطة التلفظ التي تقع فيها نقطة الإحالة أيضا (ح – ظ،إ). ويظهر في أفعال جمل الشرط الملحقة وقوع نقطة الحدث قبل نقطة الإحالة التي دل عليها جمل الجواب الرئيسة، وهي واقعة قبل نقطة التلفظ فيكون النسق الزمني (ح – إ - ظ).

خاتمة

لقد توصل البحث إلى نتيجتين مهمتين، هما:

1. أن التأويل الزمني للجملة الشرطية في اللغة العربية يخضع إلى ضوابط دلالية وتركيبية مبنية على سمات زمنية (tense) ووجهية (mood) وجهية (aspect). وأبرز السمات الدلالية للجملة الشرطية أنها معبرة عن الاحتمالات الواقعة في جملة الجواب المعلقة بجملة الشرط، وهي من السمة الوجهية التي كان من وظيفتها الدلالية التعبير عن أشكال تحقق الحدث من وجهة نظر المتكلم. وقد تتحكم هذه السمة بقوة على التأويل الزمني للجملة الشرطية فلم يعد التأويل الزمني يحدده أداة الشرط، وأصبحت بذلك فارغة من السمة الزمنية، ولم يبق من دلالتها إلا معنى الشرط وهو معنى الافتراض كوجهة على الأحداث. ومن تحقق معنى الافتراض في الجملة الشرطية أنه جعل زمن الأحداث في حيز المستقبل حتى أن الفعل الماضي الواقع في جملة الشرط عاجز عن إثبات زمنه الصرفي ويضطر إلى تقبل الاستقبال، إلا إذا وجدت القرينة التي تصرف الزمن إلى المضي مثل الفعل كان. وقد تتفاعل هذه السمة الوجهية مع السمة الجهية حيث تدل صيغة الفعل الماضي على معنى الاكتمال والتمام، وتدل صيغة الفعل المضارع على معنى عدم الاكتمال.

2. أن التأويل الزمني يفرض في الجملة الشرطية علاقة زمنية بين الجملة الرئيسة أو الدامجة جملة الجواب والجملة الملحقة أو المدمجة جملة الشرط. وقد تتنوع هذه العلاقة بتنوع أدوات الشرط المستخدمة. فأدوات الشرط التي تربط حدثا يحتمل أن يكون واقعا أو محتملا أو مضادا للواقع بحدث آخر معلق عليه يمثلها أدوات الشرط إن، ولو، وإذا. فالتأويل الزمني داخل الجملة الشرطية بأداة الشرط "إن" مستقل تماما بين جملتي الشرط والجواب، وبأداة الشرط "لو" تتميز العلاقة الزمنية الداخلية بين جملتى الشرط والجواب بالتبعية وعدم الاستقلال، وبأداة الشرط "إذا" يتجه التأويل الزمني الداخلي إلى اقتران الحدثين وتماثلهما. وأداة الشرط "كلما" تسور للأزمنة وتسلب الزمن قيمته الإحالية لتحوله إلى متغير عددي مسور، وتشكل من العلاقات الزمنية في الجملة الشرطية علاقة التواقت بين جملة الشرط وجملة الجواب. أما أداة الشرط "لما" فإنها ترتب أحداث الجملة الشرطية على الخط الزمني لمكونات الزمن الثلاثة بمعنى أن زمن حدث الشرط تابع لزمن حدث الجواب على الرغم من أن حصول حدث الشرط مقدم على حدث الجواب.

المصادروالمراجع

ابن هشام، ع. (2000). *مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب. (ط1). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

ابن يعيش، م. (2001). *شرح المفصل للزمخشري*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

بركات، إ. (2007). *النحو العربي*. (ط1). القاهرة: دار النشر للجامعات.

جحفة، ع. (2006). *دلالة الزمن في اللغة العربية دراسة النسق الزمني للأفعال*. (ط1). الدار البيضاء: دار بوتقال.

حسان، ت. (1994). *اللغة العربية معناها ومبناها*. (ط1). الدار البيضاء: دار الثقافة.

رشيد، ك. (2010). *الزمن النحوي في اللغة العربية*. عمان: دار عالم الثقافة.

الرضي، م. (1996). *شرح الرضي على كافية ابن الحاجب*. (ط2). بنغازي: جامعة قاريونس.

الريحاني، م. (1997). *اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية*. القاهرة: دار قباء.

سيبويه، ع. (1982). *الكتاب*. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. (ط3). القاهرة: مكتبة الخانجي.
السيوطي، ج. (1998). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق أحمد شمس الدين. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
المبرد، م. (1994) *المقتضب*. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. (ط3). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف.
المتوكل، أ. (1995). *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي*. الرباط: دار الأمان.
المطلبي، م. (1986). *الزمن واللغة*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الملاخ، أ. (2009) *الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية*. (ط1). الرباط: دار الأمان.
الوزير، م. (2015). *السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية*. (ط1). القاهرة: عالم الكتب.

References

Abusch, D. (1997). Sequence of Tense and Temporal de re. *Linguistics and Philosophy* 20, 1-50.

Abusch, D. (1997). Sequence of Tense and Temporal de re. *Linguistics and Philosophy*, 20, 1–50. https://doi.org/10.1023/A:1005331423820

Al-Mallākh, A. (2009). *Al-Zaman fī al-Lughah al-'Arabiyyah Binyātuhū al-Tarkībiyyah wa al-Dilāliyyah*. Rabat: Dār al-Amān.

Al-Mubarrid, M. (1994). *Al-Muqtaḍab*. Cairo: Wizāratu al-'Awqāf.

Al-Muṭallibī, M. (1986). *Al-Zaman wa al-Lughah*. Cairo: al-Hai'ah al-Maṣriyyah al-Āmmah li al-Kitāb.

Al-Mutawakkil, A. (1995). *Qaḍāyā al-Lughah al-Arabiyyah fī al-Lisāniyyāt al-Waẓīfiyyah al-Binyah al-Taḥtiyyah aw al-Tamthīl al-Dilālī al-Tadāwulī*. Rabat: Dār al-Amān.

Al-Raḍī, M. (1996). *Sharḥu ar-Raḍī calā Kāfiyati ibn al-Ḥājib*. Benghazi: Jāmicatu Qāryūnus.

Al-Raiḥānī, M. (1997). *Ittijāhātu al-Taḥlīli al-Zamanī fī al-Dirāsāti al-Lughawiyyah*. Cairo: Dār Qubā´.

Al-Suyūṭī, J. (1998). *Hamc'u al-Hawāmic fī Sharḥi Jamc' al-Jawāmic*. (1998). Beirut: Dār al-Kutub al-cIlmiyyah.

Al-Wazīr, M. (2015). *Al-Siyāq al-Lughawī wa Dirāsatu al-Zaman fī al-Lughah al-Arabiyyah*. Cairo: Ālamu al-Kutub.

Barakāt, I. (2007). *Al-Naḥu al-Arabī*. Cairo: Dār al-Nashr li al-Jāmicāt.

Comrie, B. (1976). *Aspect*. Cambridge: Cambridge University Press.

Comrie, B. (1985). *Tense*. Cambridge: Cambridge University Press.

Comrie, B. (1985). *Tense* .Cambridge: Cambridge University Press

Comrie, B. (1976). *Aspect* .Cambridge: Cambridge University Press

Ḥassān, T.(n.d.). *Al-Lughah al-cArabiyyah Macnāhā wa Mabnāhā*. Casablanca: Dār al-Thaqāfah. https://doi.org/10.1023/A:1005331423820

Ibn Hishām, C., Abd Allāh B.,Yūsuf ,J. (2000). *Mughni al-Labīb can Kutub al-Acārīb*. Kuwait: Al-Majlis al-Waṭaniyyah wa al-Funūn wa al-Ādāb.

Ibn Yacīsh, M. (2001). *Sharḥu al-Mufaṣṣal li az-Zamakhsharī*. Beirut: Dār al-Kutub al-cIlmiyyah.

Juḥfah, A. (2006). *Dilālatu al-Zaman fī al-Lughah al-Arabiyyah Dirāsatu al-Nasaq al-Zamanī li al-'Afcāl*. Casablanca: Dār Būtiqāl.

Kusumoto, K. (1999). *Tense in Embedded Context*. Ph.D. dissertation, University of Massachusetts at Amherst.

Kusumoto, Kiyomi. (1999). *Tense in Embedded Context.* Ph.D. dissertation Massachusetts at Amherst

Lyons, J. (1977). *Semantics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Lyons, J. (1977). *Semantics* .Cambridge: Cambridge University Press

Ogihara, T., Sharvit, Y. (2012). Embedded Tense. *Binnick, R. (Ed.) The Oxford Handbook of Tense and Aspect*, (pp. 638-668). Oxford University Press, Oxford.

Ogihara, T., Sharvit, Y. (2012). *Embedded Tense* .In *The Oxford Handbook of Tense and Aspect* .Oxford University Press, Oxford. Pp. 638-668.

Palmer, F.R. (2001). *Mood and Modality*. Cambridge: Cambridge University Press.

Palmer, F.R. (2001). *Mood and Modality* .Cambridge: Cambridge University Press

Rashīd, K. (2010). *Al-Zaman al-Naḥwī fī al-Lughah al-Arabiyyah*. Amman: Dār Alami al-Thaqāfah.

Reichenbach, H. (1947). *Element of Symbolic Logic*. The Free Press.

Reichenbach, H. (1947). *Element of Symbolic Logic* .The Free Press

Sibawaih, A. (1982). *Al-Kitāb*. Cairo: Maktabah al-Khanjī.